مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 08 / العـدد: 02 مكرر (الجزء الثاني) / جويلية 2019 / ص ص 174 - 190
عدد خاص بالندوة الوطنية: المرأة في الخطاب السوسيولوجي مقاربات الجنس والجندر (النوع الإجتماعي)

الصورة النمطية السلبية للمرأة في الأمثال الشعبية

تحليل محتوى الأمثال الشعبية الشائعة في المجتمعات العربية

Negative stereotypical image of women in popular proverbs
Analyzing the content of popular proverbs common in Arab societies

د. الزبير بن عون [1] ، د. محمد در [2]
[1] جامعة الأغواط (الجزائر) ، zoubir.benaoun@gmail.com
[2] جامعة الأغواط (الجزائر) ، dr.med.elabaas@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/06/14 تاريخ القبول: 2019/06/27 تاريخ النشر: 2020/02/27

ملخص:
نهدف من خلال هذه الورقة البحثية؛ البحث عن أهم أسباب التهميش والإقصاء التي أدت الى عدم تمكين المرأة في البيئة العربية وبخاصة منها الصحراوية، بحيث تناولنا بالتحليل والتفسير الصورة النمطية التي يروج لها المجتمع للمرأة من خلال الامثال الشعبية التي تأخذ منحى سلبي، والتي حسب اعتقادنا تؤدي الى تنميط الفكر والسلوك ونظرة المجتمع للمرأة والحد من فاعليتها وفعاليتها في سبيل العيش في المجتمع، وتحديد أسلوب حياة ونمط ثقافي معين من شانه أن يدفع بها الى التقدم والتطور الذاتي وبالتالي الى تقدم وتطور المجتمع الذي تحيا فيه. بحيث توصلنا في الأخير أن الأمثال الشعبية ترسم صورة نمطية حول المرأة والتي تؤثر في نظرة المجتمع بأفراده وجماعاته، وعلى فعالية ومكانة ودور ووظيفة المرأة في المجتمع.

كلمات مفتاحية: الأمثال الشعبية، الصورة الذهنية، المرأة، التمكين الإجتماعي، المجتمع العربي.

Abstract:
We aim through this research paper to seek the most important reasons for marginalization and exclusion, Leading to the lack of empowerment of women in the Arab environment particularly the desert environment, Where we analyzed and interpreted the stereotype promoted by society for women through popular proverbs that take a negative turn, According to what we believe popular proverbs lead to the direction of women's thought and behavior and reduce the effectiveness and effectiveness in order to live in society, And to define a particular lifestyle and cultural pattern that would drive them to progress and self-development and thus to

المؤلف المرسل: الزبير بن عون، الإيميل: zoubir.benaoun@gmail.com

ISSN: 1112 - 6752 | الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

the progress and development of the society in which they live, we have finally the conclusion the popular proverbs paint a stereotype of women which affect the perception of society and the difference of its members and groups, and the role and function of women in society.
Keywords: Popular proverbs, mental image, women, social empowerment, Arab society.

مقدمة:

الأمثال عند العديد من الشعوب مرآة تنعكس عليها عاداتها وتقاليدها وعقائدها وسلوك افرادها، وهي ميزان دقيق لتلك الشعوب في رقيها وانحطاطها وبؤسها وآدابها ولغاتها، إذ تعد الامثال الشعبية جزء من الفنون الشعبية لأية أمة ويكشف لنا عن هويتها وخصائصها ويعكس لنا انماط سلوكها وضروب حياتها. حيث انها وليدة التجربة والممارسة التي هي طريق الانسان للمعرفة في كل الظروف والأحوال، فالبشرية كلها تلتقي بالتجربة الانسانية العامة في المعاملات، التفاؤل، التشاؤم، القناعة، الظلم، الوفاء، فتنطق الأمثال المتشابهة على الرغم من اختلاف الأزمنة والأمكنة، اللغات، الأجناس والشعوب والمجتمعات. فهي تعبر عن التجارب والأفكار والمشاعر الانسانية والانفعالات النفسية تبعاً لتعدد مجالات التصور الذهني وتنوع حالات الانسان ازاء المتغيرات التي يواجهها في حياته سواء كان منتجاً أو مستقبلاً للحدث أو كان موضوع الحدث وصاحبه، ام كان شاهد للمثل ومردده.

لقد حظيت الأمثال الشعبية باهتمام الشعور على مدار العصور ولعبت دوراً في تشكيل فكر ووجدان الافراد والجماعات والمجتمعات وحركت سلوكهم وحددت افعالهم، في كثير من المواقف ولا زالت كذلك ذات تأثير عميق في وعي وأنشطة البشر. كما أن الأمثال الشعبية لم تترك في حياة الناس شيئاً إلا ولها فيها القول فلا غرو أن يكون للمرأة في تراث المجتمع العربي نصيب منها، والتي تغطي معظم جوانب أمورها الحياتية حلوها ومرها، وكثيراً هي الأمثال الشعبية التي تناولت اوضاع المرأة العربية وصورت نظرة المجتمع اليها في مراحلها المختلفة.

تناولت الأمثال الشعبية موضوع المرأة وتطرقت لمختلف جوانبه، وكل ما يتعلق بها، ومنها نظرة المجتمع للمرأة، حيث نالت المرأة العربية في الآونة الأخيرة مكانة متقدمة مقارنة بالمعوقات التي كانت تعترض مسيرتها سابقاً، ولكن هل تحررت المرأة من النظرة النمطية المغايرة للتقدم والتحضر أم ما زالت بقايا النظرة السلبية المكبوتة في كثير من مضامين الأمثال الشعبية والملتصقة بالعقل الجمعي ؟ وهل تم تفكيك الموروث الشعبي السلبي وهل تم التخلص منه ؟. ما هي النظرة

التي رسمها المجتمع للمرأة وباتت مسيطرة على الأذهان ؟ هل باستطاعة المرأة التحرر من سيطرة وسطوة الأمثال الشعبية ؟

1- الأمثال الشعبية المعنى والأهمية:

الأمثال الشعبية كما يعرفها ضياء الدين ابن الأثير أنها:" الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفاهية المُبنى على قاعدة الذوق أو السلوك أو الرأي الشعبي، ولا ضرورة لأن تكون عباراته تامة التركيب، بحيث يمكن أن تنطوي في رحابه التشبيهات والاستعارات". (خليل قطناني، 2017، ص07).

تتمثل قيمة المثل الشعبي في أنه نص شعبي، وتكمن أهميته في المجتمعات التي تعتمد الثقافة الشفوية بصورة أكبر مقابل الثقافة المقروءة، والمثل الشعبي يشكل خطاباً ثقافياً في صورة جملة قصيرة، تحكي قصة محدد مماثلة في العقل الجمعي لثقافة ما، ذكر هذه الجملة شفوياً يستدعي في الذهن تلك القصة الماثلة في الأذهان مباشرة بمفاهيمها وصورها، حتى تفرض تصوراً محدداً لعاقبة أو نهاية، أي حدث مشابه لقصة المثل التي ربما تكون حدثاً بالفعل. والأمثال ليس لها مؤلف محدد، فالناس تتداولها وتعيد انتاجها في مواقف وسياقات مختلفة وتحمل معها دلالات اضافية تتلاءم مع كل سياق تذكر فيه، وحين يعيد المتكلم نطق المثل فإنه يحمل معه مقاصد جديدة اضافة لما كان يحمله المثل في انتاجه أول مرة، وذلك الأمر ينطبق على كل المقولات التي يتم تداولها وتكرارها في أي مجتمع. وما ينطقه المتكلم يعتمد على مقاصده، وهذه المقاصد تضيق وتتسع بحسب ما يريد المتكلم أن يوصله، وبحسب ما تحمله هذه المقولة أو هذا المثل من دلالة حينما أنتج أول مرة، والأمثال هي خير مُعبر عن عقل المجتمع، الذي يقر والذي ينكر، أو بمعنى آخر العقل الواعي والعقل اللاواعي، وعليه فإن الأمثال الشعبية من الأهمية بمكان لمعرفة ثقافة المجتمع وايجاد الحلول لبعض مشاكله. (جنان التميمي، 2016، ص 56)

تعد الأمثال الشعبية مرآة لتجارب افراد وجماعات المجتمع، فهو ركيزة ضخمة ينقب فيها الباحث عن آراء افراد المجتمع وفلسفتهم في الحياة وحكمتهم وأمانيهم وآلامهم ورغباتهم وأحلامهم، فهو أوضح صورة لتفاعل افراد المجتمع وجماعاته مع البيئة التي يعيشون فيها، ومسرح لخواطرهم ومُعين لأفكارهم ووحي أقوالهم. بحيث تعد الأمثال الشعبية من الأعراف التي تتحكم في المجتمع مكانتها حية في النفوس والعقول، كما يسير ويوافق عليها الناس، حيث يأخذون بما تمليه عليهم، ويتصرفون بوحي منها، يتعاملون فيما بينهم كما تخطط لهم، وتقاوم كل من يحاول التفرد في التصرف، او الخروج عما رسمه المجتمع من قيم ومعايير ومفاهيم متبعة، إنها تعيش فيهم، وتحيا في نفس كل واحد منهم، حتى اصبحت جزء لا يتجزأ من حياتهم المعيشية وسلوكهم اليومي. وتلعب

الأمثال الشعبية دور القوانين في المجتمعات التي ليست لها قوانين وضعية مكتوبة، كما انها دستور وقوانين العامة من الناس يعتنقها الناس ويؤمنون بها بشدة، لذا أثرت فيهم وحددت سلوكاتهم وأفعالهم وتصرفاتهم، واعتمدوا عليها في دعم كلامهم وتأييد أقوالهم وتأكيد آرائهم، ولهذا وجدنا الأمثال وكأنها تكاد تكون السلطة الأدبية تفرض على العامة من الناس شكلاً معيناً في تعاملهم ويأخذ بها معظم الافراد، شأنها شأن كل الظواهر الاجتماعية الأخرى الضاغطة على أفراد المجتمع. (محمد سعيدي، 1997، ص 24)

كما تعد الأمثال الشعبية من أبرز عناصر الثقافة الشعبية ومن أهم الموروثات السردية الشفهية في الثقافة الشعبية، وتنبع اهمية الأمثال الشعبية في هذه الثقافة لسهولة تداولها وتناقلها عبر الأجيال. وذلك لبساطة تكوينها وهي عصارة حكمة الشعوب، وأفكارها ومرآة لطبيعة الناس ومعتقداتهم، لتغلغلها في معظم جوانب حياتهم اليومية وتعكس الأمثال المواقف المختلفة بل تتجاوز ذلك أحياناً لتقدم لهم نموذج يحتذى به في مواقف عديدة، والأمثال الشعبية تساهم في تشكيل أنماط واتجاهات وصور ذهنية وقيم ومعايير للمجتمع. (عبير العشري، 2016)

إن خطاب الأمثال الشعبية يجد مبرره القوي، فيما يتميز به هذا النوع من الخطاب، لعل أهمها انتشاره السريع بين مختلف الفئات الاجتماعية، لسهولة تمثله واستيعابه ولبناءه التركيبي وقدرته التعبيرية التي تجعله يعكس مختلف أنماط السلوك البشري، ثم لإستمرارية حضوره وانتقاله من جيل الى جيل، إضافة الى طبيعته المتميزة بالتكثيف وبقدرته المجازية الكبيرة. وحتى وإن كانت الأمثال الشعبية تبدوا وكأنها لا ترتبط بزمن محدد، وأنها تنتمي الى الماضي، فلا يعني أنها لم تعد تؤثر في الحاضر والمستقبل، بل العكس؛ فلأنها جزء من الماضي فهي تمارس سحراً وتأثيراً خطيرين على الذهنيات وعلى السلوكات وعلى الأفعال، من منطلق أنها تمثل حكمة الأجداد، بحيث لا زال التراث القديم بأفكاره وتصوراته ومثله موجهاً لسلوك الجماهير في حياتنا اليومية، ذلك أن الأمثال الشعبية بشكل عام تتحرك في زمن مفتوح، زمن غير محدد، ولذلك لا نستطيع الجزم بأن هذه الأمثال بذاتها وبكل ما تعنيه تمثل الرأي السائد اليوم، كما انه لا يمكن الجزم أن هذه الأمثال لم تعد حاضرة ومؤثرة في راهن ومستقبل الانسان في وقتنا الحالي.

تمكن الأمثال الشعبية من معرفة البيئة التي وجدت فيها، بالإضافة الى علاقتها بمنتجيها، حيث أنها تجسد تراث الأجداد ومجمل خبراتهم، أي أنها جزء من تاريخ الشعب، حيث أن كل الشعوب حرصت على تخليد مآثرها بالكلمة الشفهية في مراحل نشوئها وكل الشعوب مرت بهذه المرحلة وتدرجت الى التدوين والكتابة الشفهية التي تعود للخيال وللواقع المُعاش. كما يغلب على

الأمثال الشعبية أنها تُعبر عن الحكمة الشعبية بين الناس، نسختها الشفاه الشعبية نتاجاً جماعياً، فأضحت حكمة الأجيال وصوت الشعوب. فهي تعمل على توحيد الوجدان والطبائع والعادات ولذلك يعدها البعض حكمة الشعوب، وينبوعها، وقد تقوم في هذا المجال بدور فعال في دفع عجلة المجتمع الى الأمام باتجاه البناء والتطور، لذلك ينظر اليها باعتبارها وثيقة تاريخية واجتماعية. (جمانة طه، 2002، ص 13) كما وقد تكون سبباً من اسباب التخلف وعدم التقدم، باعتبارها محددات ذهنية وعقلية وسلوكية من شأنها أن تحد من سيرورة الفرد في مجتمعه. حيث تعد الأمثال الشعبية الضمير الحي الذي يقوم بتوجيه الفرد وتعريفه بالقواعد السلوكية المسجلة التي يجب اتباعها وتمييزها عن الحق والباطل، الخطأ والصواب، وترغب الافراد فيها وتنهاهم عما هو مؤذٍ، وبالتالي ينسجم الفرد مع قواعد السلوك (الأنانية، الجبن، البطولة، الصدق، الأمانة، الإيثار، التضحية الغفران، الانتقام، المكر، الخيانة، الضعف، البلادة، الغباء، الحيلة ... وما الى ذلك). (أحمد تيمور، ب ت ص 66)

2- صورة المرأة في الأمثال الشعبية:

الصورة هي البناء الذهني الذي يتم على مستوى الرمزية والذاتية والخيال، والذي يرتبط بواقع الانسان من منطلق ان الانسان بقدر ما يعي العالم المحيط به من خلال حضور الأشياء بذاتها في العقل، فإنه يعيه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، حيث تتواجد الأشياء عبر صور لكيانات مجازية، ولكنها تؤطر حياتنا وسلوكنا في المجتمع وعليه فإن صورة المرأة هي النمط الذي تظهر به المرأة في الأمثال الشعبية بأدوارها المختلفة. (صالح سويلم 2011، ص 36)

يرتبط الواقع الاجتماعي بشكل وثيق بمجموعة من الظروف والمتغيرات التي تشكلها الأمثال الشعبية والتي تصنعها الذاكرة الجمعية للشعوب، وتلعب تلك الأمثال الشعبية دوراً كبيراً في تكريس بعض العادات والتقاليد والادوار، خصوصاً فيما يتعلق بالمرأة ودورها في المجتمع، بحيث تشير الملاحظات بان معظم الأمثال الشعبية الخاصة بالمرأة تتعامل معها بصفتها عنصر ثانوي في المجتمع، أو بصفتها مجرد شيء لا قيمة له، أو شيء غير مرغوب فيه، وعلى الرغم من حدوث تغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية شهدتها معظم الدول العربية الا أن صورة المرأة ودورها في المجتمع لم تتغير كثيراً لعدة أسباب، ومن أبرز تلك الأسباب التأثير السلبي للأمثال الشعبية في تكريس الصورة الدونية للمرأة في المجتمع.

كما أن النماذج التي تقدمها الأمثال الشعبية لصور المرأة في الحياة اليومية تقدم في الواقع نموذج لجوانب من الرؤية الاجتماعية لواقع المرأة في الحياة، والأمثال الشعبية بطبيعة وظيفتها الاجتماعية كتعبير أدبي موجز عن تجربة انسانية ورؤية ذهنية لحالات السلوك الفردي

والجماعي، وتحرص في دلالاتها النهائية على اقناع الانسان بالنمط السوي الذي يجب اتباعه ازاء مواضيع الحياة المتنوعة والمختلفة والمتعددة والمتناقضة أحياناً، لكي يحقق أكبر فائدة مباشرة وغير مباشرة عن ممارسته اليومية في الحياة، وتحديد موقفه حيال مواضيع الطبيعة والكون والانسان.

لا تنفصل النظرة عن المرأة عن الموروث الثقافي للمجتمع، وبضمنه الأمثال الشعبية اضافة الى الأعراف والمعتقدات الاجتماعية، فالثقافة الشعبية كجزء من منظومة القيم الثقافية العامة للمجتمع تمارس دورها الشفاهي عبر الأقوال والأمثال المأثورة التي تتناقلها الأجيال عبر الأزمنة، وهي تصنع صوراً نمطية للكثير من القضايا والأحداث والأشياء والمواقف والأمور الحياتية، وتمارس دوراً فاعلاً في صياغة النظرة الى الحياة والى التفاعلات في حركتها. حيث تأخذ المرأة حيزاً كبيراً من هذا التنميط، فالمرأة في التصور الشعبي صوراً عديدة ناجمة عن أطوار الحياة التي تعيشها وواقعها الاجتماعي، فحينما تكون المرأة زوجة ترسم لها الأمثال ملامح مغايرة عن كونها إبنة، وحينما تكون أماً تتغير هذه الملامح لتعطي لها دوراً ووجوداً آخر غير وجودها السابق، وحينما تصبح المرأة حماة تبدوا في صورة مغايرة. بمعنى أن المرأة في كل اطوار حياتها التي تعيشها معرضة لتأثير الأمثال الشعبية عليها، ففي مرحلة الولادة تتلقاها ويتلقى والديها عبارات وأمثال تنقص من قدرها، وحينما تكبر وتكون في مرحلة العزوبية كذلك هي الأخرى معرضة للانقاص من قدرها، وحينما تصبح زوجة تتعرض الى الكثير من العبارات الدالة على الاقصاء والتي تصفها بأوصاف دنيئة وتشبها بالشيطان وبالحيوانات وما الى ذلك، كذلكم هو الحال حينما تصبح أماً، وفي سبيل تطورها البيولوجي والنفسي والعقلي ومرورها الى اطوار أخرى، والى مكانات أخرى والى مواقف أخرى فهي دائماً وأبداً معرضة للإقصاء والتهميش والانقاص من قدرها ومكانتها ودورها ووظيفتها الحقيقية في كل مجتمع ولا سيما منها المجتمعات الذكورية التي تفضل اعلاء قدر الرجل على المرأة.

الأمثال الشعبية الموجهة للمرأة في التراث الانساني بصفة عامة والعربي بصفة خاصة، مثيرة للإنتباه، باعتبارها أمثالاً متحركة، وتذهب في كل اتجاه من اتجاهات الحياة، وتحمل في معظمها جوهر القضايا الاجتماعية، وقد جرى توزيعها بحيث أصبحت جزءاً مهماً من الحياة الخاصة عند العامة، وقد جرى هذا التوزيع ليطال مراحل حياة المرأة جميعاً، حتى بدت وكأنها أزمات يفرزها المجتمع، وترتدي الرداء الاجتماعي والاقتصادي والنفسي. ولقد كانت الأمثال الشعبية الموجهة للمرأة وما تزال تطرح اشكاليات عميقة، وتكشف كثيراً من الحقائق، وتستفز

المشاعر السوية والعطف نحو واقعها، وتحيا المرأة ولا تزال شعوراً تاريخياً، يتمثل في أنها أقل من الرجل سوياً وحقوقاً أي انها تعيش افتراقاً بين بين طبيعة حياتها البيولوجية ونظرة المجتمع لها، لذلك ظهر الوزن النوعي لأمثالها ثقيلاً نظراً لما تحمله من جرأة غير اعتيادية في طرح القضايا والمشكلات، وذلك على الرغم من أن هذه الأمثال لا تتحرر من الموروث، والنظرة التاريخية، مما يعني الالتزام بالمحافظة على هذا الموروث، وعدم السعي الى تبديله أو تغييره.

كما تثير الأمثال الشعبية الخاصة بالمرأة اشكاليات، وهي أن الأمثال الواقعية تستمر في الوجدان الشعبي، ذلك أن ثمة امثالاً عتيقة تمت المحافظة عليها منذ أقدم الأزمان، بطريقة ملفتة للنظر، كما تغلغلت في الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية والفنية لحياة المرأة، فقدمت لمحات عن المرأة الملكة، وربة البيت، والمرأة العاملة، والمرأة المديرة، والمرأة الفنانة، والمرأة كأم، وكزوجة، وكأخت، وكصهرة وما الى ذلك. وبصورها الشاملة لحياتها ومعاشها وطقوسها وأفكارها وزينتها وأزيائها. (هاني صبحي العمد، 2006 ، ص 267)

3- دراسات وأبحاث وآراء علمية حول صورة المرأة وفقاً للأمثال الشعبية:

اقتحمت المرأة معظم المجالات العامة في الحياة وكانت لها الكثير من الانجازات سواء منها الفكرية والمهنية والثقافية، ولكن رغم ذلك ما زال هناك زاوية قاتمة قائمة في الثقافة الشعبية، ألا وهي مسألة الأمثال الشعبية التي تتناول المرأة في موضوعاتها، فلقد وردت المرأة في الأمثال الشعبية العربية الفصيح منها والعامية بشكل لافت للنظر ولكن اغلبها مستفزة وساخرة وهجومية تقزم دور المرأة في المجتمع، ولم تسلم منها الأم والأخت والزوجة والإبنة والحماة وزوجة الأخ وغيرهن ممن وقعن ضحايا لها.

حيث أثبتت الأبحاث العلمية التي أجريت في العديد من الدول العربية بأن الأمثال الشعبية تقدم صورة نمطية سلبية عن المرأة، ففي دراسة في فلسطين بعد أن تم تحليل 3600 مثل شعبي تبين أن عدد الأمثال الشعبية التي تناولت المرأة بالذم كانت نسبتها تقدر بـ 82.50 بالمائة، من مجموع الأمثال التي تم تحليلها، والأمثال التي تناولتها بالمدح قدرت نسبتها بـ 16.50 بالمائة، والأمثال المحايدة 01.00 بالمائة. كما تمكنت إحدى الدراسات الاحصائية من حصر الأمثال الشعبية المنتشرة عن المرأة في مصر، والتي بلغت نسبتها من جملة الأمثال الشعبية 33.20 بالمائة، وغالبية هذه الأمثال تتناول المرأة بالإساءة المباشرة، أو غير المباشرة للمرأة، وتكرس النظرة الدونية المتخلفة لهذا النوع الاجتماعي.

كما أجرت مؤسسة المرأة الجديدة دراسة حول المرأة المصرية في الأمثال الشعبية، حيث رصدت الدراسة عدداً من الأمثال الشعبية التي تناولت المرأة وعلاقتها بغيرها، ومنها ضرورة وجود

الرجل في حياتها، وكيف أنه هو من يكسبها الأهمية والذي ينزعها عنها، ومن هذه الأمثال نجد (اللي بيقول لمراتو يا عورة، يلعب بيها الناس الكورة) (مرأة من غير راجل زي الطربوش من غير زر)، وركزت الأمثال على فكرة اغراق المرأة في غياب مراقبة الرجل (الرجالة غابت والستات سابت)، وأظهرت الأمثال لهفة النساء على الزواج نحو (ضل راجل ولا ضل حيطة)، (أخذ الغندور ولو سكنى وسط القبور)، (نار جوزي ولا جنة أبويا)، وغيرها من الأمثال المتداولة بين الناس في المجتمع المصري. وفي استطلاع رأي قامت به نفس المؤسسة شمل 48 امرأة ورجل من اعمار تتراوح بين 20 و 50 عاماً اتضح بأن 77 بالمائة من نساء العينة رفضن انحراف المرأة في غياب الرجل، كما رفضن الأمثال الشعبية المتعلقة بالعنوسة مثل (من كثر خطابها بارت)، كما أن 67 بالمائة منهن رفضن الأمثال المتعلقة بالحموات لأنها تمس أمهاتهن. (صلاح عبد الصبور، 2012)

وفي نفس الاطار اعتبر الباحث "محمد المّي" في كتابه "صورة المرأة في الأمثال الشعبية التونسية" أن أغلب الأمثال العامية التونسية بشأن المرأة تنتمي الى تراث ظالم يجب استئصاله. كما انتهت الكاتبة المغربية "منية بلعافية" الى خلاصة في كتابها "المرأة في الأمثال المغربية" مفادها أن الأمثال الشعبية رسمت للمرأة المغربية صورة سلبية وصنفتها في خانة الدونية وربطتها بكل ما من شأنه الحط من قيمتها والتقليل من قدرها، وجعلتها مصدراً لكل الشرور. كما رصدت الكاتبة "ايلين دب خزاقة" في كتابها "الأنثى في المثل" الأمثال الشعبية اللبنانية وسجلت اعتراضها على التناقض في كواليس هذه الأمثال التي تعتبر الفتاة ذكية حيناً وتحتقرها حيناً آخر. (منال عمر المغربي، 2014) كما ترى الباحثة "صليحة سنوسي" بأن الأمثال الشعبية الجزائرية عن المرأة متنوعة ومتعددة بتعدد حالاتها وطبيعة بيئتها وما تمثله من أدوار مهمة في حياة الانسان عامة والأسر والأقارب بصفة خاصة، فهي صور متقابلة ومتناقضة تعكس كل صورة وملامحها المختلفة، فما من مثل إلا وله مثل آخر يناقضه فتتداخل معاً بتنويعاتها، وتعددها لتكون في النهاية شكلاً عاماً للمرأة النموذج، وبالتالي وجدت الباحثة بان الأمثال من جهة وسيلة استمرار ومدبرة لشؤون الحياة اليومية كما تتضمنه الأمثال التالية : (القافزة تدبّر والجايحة تخبّر) (خيمة عشرة طايحة وخيمة واحد مايحة)، (الهدرة والمغزل)، (اقلب القدرة على فمها تخرج البنت لأمها) (لي معندوش بنات معرفوش وين مات). وأوضحت لباحثة أنه من جهة أخرى بعض الأمثال تشير الى صفات سيئة كالشر والمكر والخديعة والاستهزاء ومنها : (راحت للحمام جابت خبر عام)، (شاور المرا وخالف مشورتها) (لعنده بنات عنده لفعات)، وهي أوصاف تنوعت بقصد تشويه صورة المرأة. (رشيد بلال، 2017)

وفي حقيقة الأمر الصورة النمطية السلبية للمرأة في الامثال الشعبية لا تقتصر على الدول العربية فحسب بل تكاد تكون مشكلة عالمية فهي موجودة في مختلف الثقافات والمجتمعات، ففي كتاب الباحثة الهولندية "مينيكه شيبر" بعنوان "النساء في أمثال الشعوب" الذي تستعرض فيه جهد خمسة عشرة عاماً من البحث في مختلف الأمثال الشعبية المتعلقة بالمرأة في مختلف الشعوب، حيث جمعت 15 ألف مثل شعبي من أكثر من 278 لغة مختلفة ومن اللافت للنظر أن 4000 مثل الموجود في كتابها تصنع صورة سلبية للمرأة الى حد ما. (مدون الكتروني 2019)

ترى الباحثة "إكرام الجزار" بأن النساء هن اللواتي يستعملن الأمثال أكثر من غيرهن. حيث رأت بأن هذا الأمر يعد مفارقة قد تبدوا غريبة شيئاً ما، من ضمنها صوة المرأة، والتي تقصد بها تلك الصورة والبناء الذهني الذي يتم على مستوى الذاتية والرمزية والخيال، والذي يرتبط بالواقع الانساني والاجتماعي، من منطلق أن الانسان بقدر ما يعي العالم المحط به وعياً مباشراً، من خلال حضور الأشياء بذاتها في العقل، فإنه يعيه بطريقة غير مباشرة، حيث توجد الاشياء في الشعور عبر صور. حيث يمكن القول بأن المرأة في حد ذاتها هي المسؤول عن تكريس صورتها السلبية باعتبارها فاعلاً اساسياً في مجال التنشئة الاجتماعية ؟، فالوضع الدوني للمرأة في الأسرة والمجتمع لا تعبر عنه الأمثال الشعبية فحسب، وانما تعمل على تكريسه التنشئة الاجتماعية التي نشرتها منذ نعومة أضافرها والمرأة باعتبارها الفرد الأكثر خضوعاً لسلطة الأعراف والتقاليد والعادات، وبصفة عامة للموروث الثقافي، تصبح بسبب استلابها عدواً لذاتها وشرطاً أساسياً لإعادة انتاج دونيتها بالنسبة للرجل، تستبطن خطاب الأمثال الشعبية بكل حمولته القيمية وتعترف بشرعيته، وتعتقد بملائمته للفطرة والطبيعة، وتدافع عنه وتنقله الى أبنائها، إناثاً وذكوراً باعتبارها فاعلاً اساسياً لتنشئتهم.

كما رأت الباحثة بوجود أمثال شعبية في المجتمع المغربي تقلل من شأن المرأة وتطالب بالحذر منها لدرجة ربط ذكرها بذكر الشيطان وأسماء الحيوانات وما الى ذلك من المسميات الدونية، انها امثال تدخل ضمن نسيج المفهوم الشعبي للعنف الرمزي والنفسي واللفظي الذي يمارس ضدها، ففيه نشم رائحة التمييز على أشده، كما نرى فيه تراتبيه السلطة والتبعية على أساس عقائدي ومادي. فالأمثال الشعبية السيئة عن المرأة ليست للنكتة أو الثرثرة بل تعبر عن نظرة الناس اليها، والتي تساهم مساهمة فعالة في برمجة المرأة، وتمثل نسبة تأثير عميقة في التحكم في تصرفاتها وتوجيه سلوكاتها وتحديد افعالها في المجتمع مع نفسها ومحيطها الذي تعيش فيه، فكيف لا ونحن نرسخ لدى الأجيال مثال شعبي سلبي من قبيل (العاتق اللي بارت على سعدها دارت)، (لمرا عمارة ولو تكون حمارة)، (لمرا اللي تطوف ما تغزل صوف)، (الخير مرا والشر مرا)،

(الربح من المرا والزلط من المرا)، (مرا تعليك ومرا تعريك) بحيث تعكس هذه الأمثال النظرة المتناقضة التي يحملها المجتمع اتجاه المرأة، فهي موضوع للرغبة وموضوع للرهبة في الآن نفسه. (إكرام الجزار، 2016)

وفي نفس السياق أشارت الباحثة "سارة السهيل" الى ان التراث الشعبي في العراق تعبير حقيقي عن العقل الجمعي وانعكاس لوعيه وسلوكه الاجتماعي، بحيث أن الأنثى تتعرف منذ اللحظات الاولى من وجودها الى كل صنوف العنف وهو ما يعبر عنه الفولكلور الشعبي بالعديد من العبارات نحو (ولما قالوا دي بنية اتهدت الحيطة عليا)، (ولما قالوا ده ولد اشتد ضهري واستند). حيث أن الأمثال الشعبية تمارس سلطة قهرية تكرس الفزع والهم والعدوان والعنف ضد الأنثى ومنها القول المأثور (يا مخلفة بنات يا شايلة الهم للممات)، (إكسر للبنت ضلع بيطلع لها إثنين). وكثيراً ما يأتي الخطاب الجمعي الشعبي المنتصر لحقوق الذكورة فقط، ليمنع المرأة من حقها في التعليم انطلاقاً من إدراك حقيقة أن التعليم يقوي شخصية المرأة في مواجهة أي قهر، وليس أدل على ذلك الا القول المأثور (بنتك لا تعلمها حروف ولا تسكنها غروف) فهي في نظرة المجتمع لها مخلوقة لهدف وحيد وهو التزاوج والقيام بالشؤون المنزلية، بل إن التراث لم يترك للمرأة سوى خيارين في الحياة وعلى رأي المثل الشعبي (البنت اما راجلها واما قبرها) ومن ثمة فإن الثقافة الشعبية العربية لم تطلب من الأنثى سوى الحفاظ على النوع البشري في عملية التكاثر. وما دون ذلك فليس للمجتمع حاجة به، بل تتحول الى شخص سيئ السمعة و السلوك وتتعرض لكل أشكال العنف والعدوان والقهر والاقصاء الاجتماعي، فهي في العقل الجمعي العربي (أفعى متحزمة بإبليس) وهي عار للأسرة (البنت بتجيب العار والمعيار والعدو لباب الدار وما بيمحي العار غير النار). (سارة السهيل، 2015)

وفي الإطار نفسه يرى الباحث "زهير بن جنات" بأن الأمثال الشعبية في تونس كثيراً ما تستعمل للسطو على حقوق النساء وللدفاع عن التمييز الاجتماعي التقليدي بين الجنسين، فهي تعتبر أن الرجل عليه أن يقوم بالأعمال الخارجية بينما على المرأة عليها أن تقوم بشؤون المنزل، وعليه يكون للرجل فقط الحق للدخول في الفضاء الاجتماعي العام، وهذا ما خلص اليه الباحث في أن الأمثال الشعبية هي المحدد الرئيس لصورة المرأة التي يمكن القبول بها ولصورتها التي لا يمكن استساغتها، حيث ان الصورة التي ترسمها الأمثال الشعبية التونسية للمرأة هي صورة سلبية بكل المقاييس وتجعل منها كائناً ضعيفاً وعاجزاً يتبع الرجل، تلاحقها تلك الصورة منذ ولادتها وحتى مماتها. مثل (أخطب لبنتك وما تخطبش لابنك) وهذا يعني أن المرأة عاجزة عن

التفكير السليم حين يتعلق الأمر باتخاذ القرارات المصيرية التي تتطلب الحكمة وهذا ما يستدعي تدخل الوالدين لمساعدتها. وتذهب الأمثال الشعبية التونسية الى أبعد من ذلك بكثير لتساوي المرأة بالعبد مسلوب الحرية، ملغية في ذلك لإرادتها ورأيها، وذلك ما يكشفه بوضوح المثل الذي يقول (البنت والخادم رايهم عادم) بمعنى أن المرأة مثلها مثل العبد لا تحركها ارادة حرة بقدر تحركها الطاعة لسيدها. كما تؤكد الأكاديمية والمهتمة بقضايا المرأة التونسية "إيمان يعقوبي" أن الصورة التي ترسمها الأمثال الشعبية التونسية للمرأة لا تقدمها باعتبارها عاجزة معنوياً فحسب، بل مادياً أيضاً، من جهة عدم القدرة على الفعل المادي المُتقن، فكل ما تقوم به المرأة من عمل وجهد يفتقر بالضرورة الى الاتقان والجودة، سواء تعلق الأمر بالشؤون المنزلية من حضانة الأولاد ورعايتهم أو غير ذلك من أعمال وشؤون أخرى، بل أنها كائن لا يضر ولا ينفع وهذا ما يوحي به المثل الشعبي (البنت لا ترد الوراث ولا تشد المحراث)، (البنت تاكل ما تشبع وتخدم وما تقنع) وفي رأي الباحثة أن هذا من شأنه أن يكشف عن ذهنية ذكورية تطمح الى التسلط والهيمنة، وهي جزء لا يتجزأ من الثقافة السائدة في باقي المجتمعات العربية. كما وتلاحق الصورة النمطية السلبية نحو المرأة وتعمل على الغاء دورها في المجتمع، معتبرة إياه دوراً ثانوياً وترفاً لا يليق بها، حيث ترى الباحثة بأن بعض الأمثال الشعبية تسوق نموذجاً عن المرأة كما يجب أن تكون، ونموذجاً لما لا يجب أن تكون عليه، فلا مكان لها الا في بيتها وفي خدمة اهلها، كما يقول المثل (البنية اما راجلها واما قبرها) ولا خيار لها الا أن تكون مثالاً للبنت المطيعة او للزوجة المتفانية، بل تتعسف الأمثال الشعبية التونسية الى حد كبير بحق المرأة لتفرض عليها طاعة من غير ارادتها والا فالعقاب سيكون مصيرها. وفي هذا يقول المثل الشعبي (بنت العم أضرب ورد للتركينة المظلمة) بمعنى اضرب زوجتك واحشرها في زاوية مظلمة. (محمد حجاج، 2016)

يرى الباحث "بدر محمد ملك" بأن الأمثال الشعبية في دولة الكويت هي تسجيل لكثير من الوقائع الي نلاحظها يومياً وهي مرحلة هامة من تقاليد المجتمع الشفوية، التي تجسد في معظم الأحيان والحالات تجربة شعبية طويلة تخلص الى عبرة، فهي أشبه بالقصة القصيرة المعبر عنها بجمل وعبارات مختصرة، وتتحدث عن تجربة معينة مر بها أشخاص في زمن معين، ويتناولها الناس عندما يعيد الزمن نفسه على شكل مختلف، والوقائع التي قيلت فيها تتكرر فبعضها عكس صوراً ايجابية لحالات معينة، والبعض الآخر عكس صوراً سلبية وخاصة بالنسبة للمرأة فكثيراً هي الأمثال الشعبية التي تناولت نظرة المجتمع اليها وتضمنها نماذج عديدة من التصورات والاتجاهات وعكست هذه الأمثال وضع المرأة في المجتمع مثل (هم البنات للممات) كما نسبت معظم الأمثال الصفات السلبية للمرأة كعدم صواب رأيها ومن هذه الامثال نجد (اسمع كلام

مرتك وخالف شورها)، (المرأة بنص عقل)، (المرأة لو طلعت للمريخ آخرتها للطبيخ)، كما صورت الأمثال الشعبية الرجل أحياناً بصورة المتسلط لسبب او بدون سبب فتقول في ذلك (يخش من العتبة وينشف الرقبة)، (بيجي من برة وبيكسر الجرة)، وفي نفس السياق (اذا بدك المرا تلين عليك بحطب التين)، (الشمس بعد الغيم، والمرا بعد الضيم)، (المرا مثل القط بسبع أرواح). (بدر محمد ملك 2016، ص 12)

يرى "هاني صبحي العمد" بأن الأمثال الشعبية الأردنية تنظر الى المرأة كأنثى اولاً وأخيراً، بغض النظر الى موقعها الاجتماعي، ومما لاحظه في دراسته أن الامثال الشعبية تركز على الجوانب السلبية للمرأة أكثر مما تركز على الجوانب الايجابية، بحيث تظهر بصورة من يحتاج دائماً سند وعون، داخل ذاتها وخارجها، وهي تُصور على أنها تبحث عن هذا العون لدى الرجل، بل أن هذه الأمثال لعبت دوراً كبيراً في افقاد المرأة الثقة بنفسها وذلك بالعمل على اظهار الفوارق بين المرأة والرجل، والاعلان عما في المرأة من نقص في العقل والدين والخلق وما الى ذلك، وتصويرها على أنها كائن ضعيف يحتاج الى حماية الرجل على الدوام، كما تركز الأمثال الشعبية الأردنية على الصورة العاطفية للمرأة أكثر من تركيزها على الصورة العقلانية وتقع مسؤولية ذلك على المرأة أكثر من الرجل ذلك ان المرأة قبلت بالوضع الذي صنعه الرجل، مع أنه ليس هناك فروق بين الجنسين في القدرات والاستعدادات والاهتمامات، وأنه يترتب على ذلك عدم وجود ذلك الشيء الذي نسميه الادوار النسائية أو الأدوار الذكورية في الحياة. ومن الأمثلة التي حللها الباحث نجد (شاور المرا شورين، وشاور النذل من الصباح لليل) (الفرس من خيالها والمره من رجالها)، (جوزناها تا نخلص من بلاها إجت وسبعة ثمانية وراها)، (حكم الإعدام ولا حكم النسوان)، (الناقة الجربا يطليها أهلها). (هاني صبحي العمد، 2006، ص 281)

وفي بحث اكاديمي قام به الباحث "صالح سويلم" خلص الى أن صورة المرأة في الأمثال الشعبية الأردنية بشكل عام تشبه صورتها في أي مجتمع آخر، كما ان الأمثال التي تقدم المرأة في صورتها الايجابية هي جد قليلة فغالبية الأمثال تقدم صورة سلبية، وهذه الحقيقة ليست خاصة بالثقافة الأردنية او العربية بل تكاد تكون ثقافة كونية، بيد أن الثقافة الشعبية التقليدية تلعب دوراً محورياً في استمرارية واعادة انتاج الممارسات الاجتماعية التمييزية التي تحط من كرامة المرأة وقدرها، وما زال الموروث الشعبي يشكل عائقاً أمام تقدم المرأة، فأحكام القيمة السلبية عن المرأة يتم تناقلها جيلاً بعد جيل ويعاد انتاجها بطرق مختلفة، فالثقافة الشعبية تلعب هنا دور المحافظ على التقاليد وتعمل على ترسيخها مما يجعلها بنيان راسخ يصعب اقتلاعه. حيث رأى الباحث بأن

النهوض بأوضاع المرأة لا يقتضي فقط التركيز على العوامل الاجتماعية فقط بل التركيز على تغيير الذهنيات أي من خلال تغيير الثقافة ولا سيما الثقافة الشعبية الاردنية، التي تؤطر سلوكات الانسان، وهنا لا بد من توضح امر هام أنه لم يكن في الأديان السماوية عموماً وفي الاسلام خصوصاً أية صيغة تجسد دونية المرأة، أو تساوي بينها وبين الشيطان، أو تعدها مخلوقاً مختلفاً عن الرجل من حيث الحقوق والواجبات الشرعية، لذلك يتفق الكثير من الباحثين على ان الأديان السماوية أعطت المرأة كثيراً من حقوقها المُستلبة. (صالح سويلم، 2011، ص 40)

يرى الباحث "رحاب مختار" بأن التراث الشعبي يوظف لفهم سلوك الفرد انطلاقاً من شعوره بقيمته وشخصيته الى علاقته بأفراد جماعته ذكوراً واناثاً، وهذه المواقف التي يتخذها الفرد هي حصيلة تصورات وتمثلات ماضية استقاها وتشربها من المحيط الذي يعيش فيه، ولعل من ابرز عناصر التراث الشعبي يسراً وسرعة في الانتقال بين شرائح المجتمع وفئاته، وأشد بقاءاً وصفاءاً نجد الأمثال الشعبية، والتي تعتبر مرآة تعكس بصدق وأمانة قيم المجتمع وتقاليده الخلقية واعرافه المعيشية، فمن خلال جمع الباحث للأمثال الشعبية بمنطقة المسيلة بالجزائر سجل حضوراً قوياً وعلى مستويات مختلفة، بحيث وجد أن هناك الكثير من الأقوال والأمثال المتداولة بين الناس حول المرأة بحيث وجد بأن هناك تضارب حاصل في بناء نصوص الأمثال الشعبية، ومن بين ما جمعه نذكر (الطفل يزيد بفرحة ويتزوج بفرحة ويموت قرحة، والطفلة تزيد قرحة، وتتزوج قرحة، وتموت قرحة)، (صوت الحية ولا صوت البنية)، (يا أب البنت بيع ما قبل شرف البنت يضيع)، (ضرسك لكان وجعاتك نحيها، وبنتك لكبرت أعطيها) (العجوز الا لحقت للستين تولي تخدم خدمة الشياطين). (رحاب مختار، 2004)

كما بحثت كل من الباحثة "بلحاج خيرة" و "بن مومن خيرة" في صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية وذلك من خلال تحليل محتوى بعض الأمثال الشعبية التي قامتا بتصنيفها على حسب المراحل العمرية للمرأة الجزائرية نذكرها فيما يأتي: (بلحاج و بن مومن، 2012، ص 19)

- مرحلة الطفولة:

اللي ما عندوش بنات ما عرفوش باش مات ، هم البنات للممات ، الفقوس يتعوج من الصغر ، ما دام العود أخضر تقدر تسقموا.

- مرحلة الشباب:

سوق البنات خاوي ، كنتي يا الدايمة وبنتي يا الهايمة ، بنتك لا تعلمها حروف ولا تسكنها غروف ، الدفة بالقفل والعاتق بالعقل ، القدرة بلا بصل كي لمرا بلا عقل ، ربي بناتك تنكي حسادك ، عاتق باب الدار تطل على المريض وتهني النفيسة ، البنت تاكل ما تشبع تخدم ما تقنع .

- مرحلة العنوسة:

الهم هم العزبة اما العزري يتزوج دوك ، البايرة ما تصدق حتى تعتق ، العاتق اللي بارت على سعدها دارت الحرث بكري والزواج بكري ، البنت اما راجلها واما قبرها ، العاتق في الدار عار ، اللي يتزوج المرا الصغيرة يدي الخير والتدبيرة ، بقاي في الدار ولا زواج العار ، أعطي للعمية تكحلك، إعطي للبايرة تسحرلك ، تزوجي لا يقولوا بايرة، وولدي لا يقولوا عاقرة .

- مرحلة الزواج:

كان مهي شرا معزة ، كان عزري قام يتزوج ، يا ويل علته من مراتو يموت والطبيب حذاه ، الخير مرا والشر مرا ، المرا عمارة ولو تكون حمارة ، اللي يتزوج يتزوج الأصول ما يصيب العدو ما يقول ، خوذ المرا الأصيلة وارقد على الحصيرة ، أخطبها وراعي لقنوت امها ، تزوج بالمرا البعيدة واحرث الأرض القريبة ، بنت عمك ترفد همك دور مع الدنيا اذا دارت وخوذ بنت عمك اذا بارت ، خانها ذراعها وقالت سحروني ، أرمي شعرك ولا وذنيك ووريني صنعة يديك ، خيط المعدلة ذراع وخيط المايلة باع.

4- نماذج عن أمثال شعبية عربية حول المرأة:

- عشرة نساء والقربة يابسة.
- رد بالك من الشتا وقلة الكسى، ومن جماعة وسوق النسا.
- فلانة تحفف للذيب وهو يمشي.
- الطفلة لا ترد الوراث ولا تشد المحراث. يعني لا تدفع البلاء ولا تجلب الرزق.
- بنتك لا تعلمها حروف ولا تسكنها غروف.
- المرأة اللي تطوف ما تغزل صوف.
- المرأة الفايتة بحال اللقمة البايتة.
- مزوج من مرأة معفونة ويقول منين جاتو الخنونة.
- الرجال غابت والنساء سابت.
- لمرا عمارة ولو تكون حمارة.

- بلاد النسا جدبة ولو فيها الحشيش جدبة.
- الدار يليق ليها لمرا لمشمرة ولكيس المعمرة.
- اللي ما تعرف تغسل الدوارة وتغربل دقيق الشكارة لواش تاخذ في ولد الناس خسارة ؟.
- المرأة لو طلعت للمريخ آخرتها طبيخ.
- يا مشاور النسوان يا خسران.
- لا يعجبك نوار الدفلة في الواد داير ظلايل ولا يعجبك زين الطفلة حتان تشوف الفعايل.
- سوق النسا سوق مطيار يا داخلو رد بالك يورولك من الربح قنطار ويخسروك في راس مالك.
- المرا تربط من لسانها والبهيمة تربط من لجامها.
- اصبح الديك على الفريك وصبحت المرا على الكحل.
- اللوسة سوسة وهي كا تكون بحال الخنفوسة.
- الدجاجة مربوطة وفلالسها كايدورو.
- اللي عندوا معزة كا يربطها.
- الخير مرا والشر مرا.
- الشيطان استاذ الرجل وتلميذ المرأة.
- المرا بلا ولاد بحال الخيمة بلا وتاد.
- البنت في الدار عار.
- لا تعبي المرا بدراهمها تعمل لك النفخة وتقول لك اسقي الما.
- أدي بنت الخيمة لكبيرة ولو تكون هبيلة.
- لا خير في المرا اللي تجول ولا خير في الراجل اللي ما يجول.
- خلات راجلها ممدود وراحت تعزي في محمود.
- الرجل جنا، والمراة بنا.

يتضح من خلال الأمثال الشعبية الموجهة للمرأة العربية بأنها كلها ترسم صوراً سلبية نحو المرأة، وعند بحثنا عن مثل هذه الامثال وجدنا بأن جل إن لم نقل كل الأمثال سلبية بمعنى الكلمة فهي تخاطب البنت والزوجة والمرأة العاملة والعجوزة، وهي تخاطب ادوار ووظائف المرأة في المجتمع، كما تخاطب عقلها ونفسها وجسدها، فهي كلها أمثال تنظر بنظرة سوداوية للمرأة، وأن عن طريق هذه الامثال المنتشرة في الثقافة الشعبية الشفهية تتم عمليات التنشئة الاجتماعية داخل الأسر وفي الشوارع والمؤسسات، بحيث يرتسم لدى عامة الناس هذه الصور السلبية بحيث يصبحون يعاملون النساء وفقها ووفقاً لما أملته عليهم وأثرت بجمالياتها عليهم، كما أن من شأن

هذه الأمثال الشعبية أن تؤثر على المرأة نفسها وذلك من خلال الاقلال من ثقة المرأة بنفسها، وتحطيم نفسيتها وعزلتها عن الناس والمجتمع، كما أنها تؤثر على أسلوب حياة المرأة وعلاقاتها وتفاعلاتها مع الآخرين وضمن المحيط والبيئة التي تعيش ضمنها.

- خاتمة :

نخلص من خلال ورقتنا البحثية الى ان المرأة العربية مُنمطة من كل النواحي ولا سيما منها من الناحية اللغوية بيد أن هناك صور نمطية يرسمها افراد المجتمع عن المرأة خلال كل مراحل حياتها، بحيث أن جل إن لم نقل كل الموروث الشعبي من نكت وقصص وفلكلور وحكايات وأمثال شعبية تقدم نظرة جد سوداوية عن المرأة وتنظر وتصورها بصورة ذهنية سلبية لدى الناشئة، ولم نعرف ما اذا كانت الأمثال الشعبية صادقة وتكشف عن حقيقة المرأة في المجتمع بصفتها عنصر بيولوجي ونفسي وعقلي تغلب عنها العواطف عن التعقل، أم أن نظرة المجتمعات العربية التي تسود فيها الذكورية هي التي تقدم لها هذه الصورة النمطية السلبية للمرأة. هذه الصورة يتنشأ عنها الناشئة منذ ولاتهم وتتجسد بجلاء داخل الأسر وفي الشوارع وأثناء التفاعلات والتعاملات بين الأفراد.

كما وأن الأخطر من ذلك أن تأثير هذه الصورة النمطية التي تروج لها الأمثال الشعبية يتعداه الى الأنثى نفسها فهي بطبيعة الحال تسيطر عليها القيم والمعايير التي ترسمها الأمثال الشعبية وبالتالي تحدد سلوكاتها وتوجد أفعالها في المجتمع الذي تعيش فيه، ولأن الأمثال تنقص من شخصية المرأة ودورها ووظيفتها، تنقص من نفسها وعقلها وبيولوجيتها فإنها بطبيعة الحال تؤثر عليها وعلى أسلوب عيشها في الحياة. وهذا ما نلاحظه بجلاء في المجتمعات العربية ولا سيما منها التقليدية الريفية والبدوية والصحراوية في أن تأثير القيم والمعايير التي تروج لها الأمثال الشعبية بالغ الخطورة، التي تدعوا الى العنصرية والعنف والاقصاء والتهميش والدونية والرجعية.

حيث والحال هذه فينبغي تغيير القيم التي تروج للمعاني والأفكار العنيفة ضد المرأة، ومن هنا تبدوا الحاجة حقيقية للقيام بنظرة شاملة في مضامين الأمثال الشعبية التي لا تساهم في بناء الشخصية السليمة القادرة على بناء مجتمع متقدم في مجتمعات تتبنى خطاب حماية الحقوق والحريات ونشر قيم التقدم والتحضر والعمل على منع ومكافحة قيم التخلف والرجعية وثقافة الورائية في أفعال وأفكار الفرد والمجتمع. ذلك أن من شروط التغيير للأحسن لهي تغيير الأفكار والذهنيات وبناء الفرد الصالح الذي بصلاحه يصلح المجتمع ويتقدم.

- الهوامش :

1. (1) - قطناني خليل (2017)، المكونات المعرفية في المثل الشعبي الفلسطيني - مقاربة سوسيوأدبية، مجلة العلوم الانسانية، المجلد 31، العدد 11، جامعة النجاح للأبحاث، فلسطين.
2. (2) - التميمي جنان (2016)، "الصورة الذهنية للمرأة في المثل الشعبي، معالجة دلالية ومقاربة تداولية"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الرابع، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، السعودية.
3. (3)- سعيدي محمد (1997)، "صورة العمل ودلالاته الاجتماعية والثقافية في المثل الشعبي الجزائري"، مجلة انسانيات، العدد 01، جامعة تلمسان، الجزائر.
4. (4) - العشري عبير (2016)، "المرأة في الأمثال الشعبية"، مجلة الأهرام، الساعة 21.58، يوم 2019.02.23 http://www.ahram.org.eg/NewsQ/559556.aspx
5. (5) - طه جمانة (2002)، موسوعة الروائع في الأمثال والحكم، لبنان، الدار الوطنية الجديدة، 2002.
6. (6) - تيمور احمد (ب.ت)، الأمثال العامية، القاهرة، دار الأهرام للطباعة والنشر.
7. (7) - سويلم صالح (2011)، "صورة المرأة في الأمثال الشعبية الأردنية"، الأكاديمية للدراسات الانسانية والاجتماعية، العدد 7، كلية العلوم التربوية، جامعة آل البيت، الأردن.
8. (8) - العمد هاني صبحي (2006)، "صورة المرأة في الأمثال لشعبية الأردنية"، مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 33، العدد 02، كلية الآداب، الجامعة الأردنية. الأردن.
9. (9) - عبد الصبور صلاح (2012)، المرأة في الأمثال الشعبية، صفات وادوار نمطية، موقع مؤسسة موهوبون للإعلام الإلكتروني، الساعة 19.02، يوم 2019.02.23، http://www.mawhopon.net
10. (10)- منال عمر المغربي (2014)، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، مجلة المسلم المثقف، موقع اشراق، الساعة 21.23، يوم 2019.02.23 ،www.echraqq.wordpress.com
11. (11)- بلال رشيد (2017)، الأمثال الشعبية مجدت المرأة وظلمتها في آن واحد، مقال بجريدة المساء الجزائرية، الساعة 21.10، يوم 2019.02.23، www.elmasaa.com
12. (12)- مدون الكتروني، الأمثال الشعبية وتأثيرها على صورة المرأة في المجتمع، منتدى المرأة الخليجية، الساعة 22.32، يوم 2019.02.24. www.gwf-online.org
13. (13)- الجزار إكرام (2016)، الأمثال الشعبية وشيطنة المرأة، البوبة الالكترونية زايو سيتي، الساعة 23.36، يوم 2019.02.24، https://zaiocity.net/?p=230984
14. (14)- السهيل سارة (2015)، التراث الشعبي يمتهن المرأة، شبكة رووداو الإعلامية، الساعة 23.38 يوم 2019.02.23. www.roudaw.com
15. (15)- حجاج محمد (2016)، صورة المرأة في الأمثال الشعبية التونسية، عن موقع رصيف 22، الساعة 20.08، يوم 2019.02.24، www.rasif22.com .
16. ملك بدر محمد ، لطيفة حسين الكندري (2016)، صورة المرأة في الأمثال الشعبية من منظور طلبة كلية العلوم التربية الأساسية في الكويت، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت.
17. www.journals.openedition.org
18. رحاب مختار (2004)، "صورة المرأة في الأمثال الشعبية"، دفاتر المركز، العدد 08، جامعة قسنطينة الجزائر.
19. بن مومن خيرة و بلحاج خيرة (2012)، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، مذكرة ماستر في العلوم الانسانية، قسم العلوم الانسانية، جامعة مستغانم.